أدلة المولد النبوي

من الكتاب والسنة والإجماع والقياس

تأليف
عادل بن شعيب شلار

أدلة المولد الشريف

من القرآن والسنة

والاجماع والقياس

إعداد

عادل بن شعيب شلاّر الرفاعي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار الوجود بولادة سيد الخلائق وشفيع الأمم ، الموصوف بأنه رحمة للعالمين ، والحمد لله الذي أوجب علينا الفرح بولادة هذا المخلوق المبارك فقال ، ((قل بفضل الله وبرحمته بذلك فليفرحوا)) ولا يشك مسلم أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو أعظم فضل منّ الله به علينا وهو سبب كل رحمة بنا فحق علينا أن نفرح به صلى الله عليه وسلم .

والصلاة والسلام الدائمان الأكملان على هذا النبي الكريم الموصوف بالتقدم على جميع الخلائق ، وبالأولية في كل فضل ومقام، صاحب المقام المحمود والمنزلة الرفيعة التي لا تنبغي إلا لمخلوق واحد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وعلينا أجمعين .. آمين . وبعد :

لقد نشأت بين المسلمين ناشئة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري جبلت قلوبهم على القسوة والجفاء فسفكوا دماء المسلمين وآذوا المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان المسلمون من قبل يفرحون كل عام بشهر ربيع الأول ويتخذونه موسماً لتجديد الاهتمام بالنبي صلى الله عليه وسلم وبث روح محبته في النفوس والتقرب إلى الله فيه بأصناف القربات المحبوبات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يسر بها في حياته كلما فعلها أصحابه رضي الله عنه .

وقد قامت هذه الناشئة عبر قرنين بترسيخ إبعاد الناس عن سبل محبة النبي صلى الله عليه وسلم والتقليل من توقيره في النفوس حتى صاروا ينفرون الناس من التوقير والمدح والاحتفال والفرح والسرور بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ويعدونها من الذنوب

المهلكات ، وفي كل عام ينشطون في شهر ربيع في تنفير الناس من الاحتفال بالمولد والطعن بجماهير العلماء الذي اجازوا عمل المولد .

وقد طلب مني بعض الأخوة أن أكتب لهم رسالة لطيفة مختصرة أذكر فيها بعض الأدلة التي يستدل بها على جواز عمل المولد الشريف ، فأجبتهم لطلبهم ، واستعنت بالله وكتبتها في ليلة رجاء دعم السرور بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأذكر هنا لطيفة تناقلها جمهور العلماء : فقد جاء في الأخبار الصحيحة أن أبا لهب انتفع بفرحه بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين .

فما بالك بالمسلم الذي عاش موحداً يفرح بمولده صلى الله عليه وسلم ، فكرم الله أعظم من أن يلج المحب النار .

أدلة المولد الشريف :

الدليل الأول :

الفرح والسرور بنعمة الله ، قال الله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**))

وحيث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أعظم فضل على الناس لأنه صاحب الشفاعة العظمى وهو الرحمة المهداة وكما قال الله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) فلذلك كان أعظم وأوجب ما على المؤمن أن يفرح به هو الفرح بإرسال هذا النبي الكريم صلى الله عليه بولادته وبعثته وفتحه ونصره

وزواجه وإنجابه وإسرائه ومعراجه ومعجزاته وكل فضل جعله الله عن طريقه وكل خير ساقه الله بسببه .

الدليل الثاني :

بعد أن تبين لنا أن الفرح والسرور القلبي واجب أمر الله به المؤمنين ، نبين أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان الفرح والسرور من خصاله الحميدة وسنذكر جملة من فرحه صلى الله عليه وسلم .

- **فرحه بنصر الله :**

قال تعالى ((وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)) كفرحه صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر .

- **فرحه برجوع الغائب :**

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ)) رواه الطبراني وابن ابي شيبة وغيرهما وصححه الحاكم

- ومن ذلك الفرح بالصوم : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُ بِهِمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

– ومن ذلك فرح الصحابة بمرآى رسول الله وسلامته : روى النسائي عن عائشة، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه .

– ومن ذلك فرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام الناس : فعن سواد بن قارب رضي الله عنه قال : ((فَرِحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ بِإِسْلَامِي فَرَحًا شَدِيدًا ، حَتَّى رُؤِيَ فِي وُجُوهِهِمْ)) رواه الطبراني والحاكم

– ومن ذلك فرحه صلى الله عليه وسلم باختيار عائشة البقاء في ذمته :

روى الإمام أحمد عن عائشة قالت : فَقُلْتُ: بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

– ومن ذلك فرح النبي صلى الله عليه وسلم بقول سعد عندما قال : فو الذي بَعثك بِالْحَقِّ لَو اسْتعْرضت بِنَا هَذَا الْبَحْر فَخُضْته لَخُضْنَاهُ مَعَك لَا يتَخَلَّف منا رجل وَاحِد وَمَا نكره أَن تلقى بِنَا عدونا إِنَّا لصبر عِنْد الْحَرْب صدق عِنْد اللِّقَاء وَلَعَلَّ الله يُرِيك منا مَا تقر بِهِ عَيْنك فسر بِنَا عَلَى بركَة الله ففرح

رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبسطه قَول سعد ذكره ابو اسحاق في السيرة .

وكان يفرح إذا ظهر الحق ويفرح اذا أصاب المسلمين خير ويفرح لمن تاب الله عليه كما حدث لكعب بن مالك فعن كعب بن مالك قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» رواه البخاري ومسلم

وهناك أحاديث كثيرة تدل على فرحه وسروره صلى الله عليه وسلم فقد كان الفرح والسرور بنعمة الله وفضله ورحمته من خصاله الحميدة وفي هذا القدر كفاية للعاقل للدلالة على أن الفرح من سنن النبي صلى الله عليه وسلم .

الدليل الثالث :

إثبات النبي صلى الله عليه وسلم أن الفرح بنجاة الأنبياء من مطالب الايمان .

روى أحمد والبخاري والنسائي وغيرهم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» ، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ» ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ . فكان اليهود يفرحون بهذا اليوم ويصومونه تعبير عن تمييزه عن بقية الأيام ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أمته أحق من اليهود بالفرح والصيام في هذا اليوم العظيم .

الدليل الرابع :

اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم باليوم الذي هو ذكرى ولادته ، حيث ميز هذا اليوم بعبادة الصوم ، فقد سئل النبي صلى الله

عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «ذاك يوم ولدت فيه)) رواه الامام مسلم

الدليل الخامس :

اجتماع الصحابة على ذكر فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثا مني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: «آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما إني لم أستحلفكم

تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني، أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة» رواه أحمد والنسائي ومسلم وصححه الترمذي .

الدليل السادس :

جعل محبته فوق كل حبيب وتعزيره ونصره والافتداء له بالمال والأهل والولد والنفس ((إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ)) ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))

ومن فروع هذا الدليل عند التطبيق أن يقدم المسلم الفرح بولادة الرسول عليه الصلاة والسلام على الفرح بمولوده و الفرح بزواج الرسول صلى الله عليه وسلم يقدمه على الفرح بعروسه لأن المطلوب من المؤمن أن تكون محبته للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من محبته لنفسه وولده وأهله والناس أجمعين .

الدليل السابع :

ما يضمنه المولد من الأعمال التي ندب الشرع إلى فعلها :

- **تضمن المولد الاجتماع :**

وقد مر دليله عند الكلام عن الدليل الخامس فالاجتماع على ذكر الله وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فرح به النبي صلى الله عليه وسلم واثبت له أفضلية مباهاة الله ملائكته لهؤلاء المحتفلين

- **تضمن المولد قراءة آيات من القرآن بالترتيل وقيام الفقيه ببيان معنى الآيات المقروءة :**

فالترتيل وسماع القرآن سنة معروفة ومطلوبة في كل وقت قال الله تعالى : ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)) وقال تعالى : ((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)) وقال تعالى : ((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) فإذا هنا ظرف للقراءة لم يحدد بوقت

معين بينما الاستماع محدد بالقراءة ، لذلك يباح لهم ان يجلسوا متى شاءوا وان يقرأوا متى شاءوا .

وروى احمد وابو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»

- تضمن المولد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وتذكر أيامه :

قال تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ، فَتَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . رواه احمد وصححه ابن حبان

- **تضمن المولد قراءة قصة مولده ونشر روائح سيرته العطرة :**

- وهذا دليله إجماع المسلمين على أن الصحابة كانوا يفعلونه دائماً في كل مجلس ، ولولا ذلك ما انتقلت لنا سيرته العطرة ومما يؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ)) فإذا كان التحديث عن سيرة بني اسرائيل مطلوباً فالتحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من باب أولى ، ولقد كان الله يقص على النبي من أخبار الأنبياء ليثبته على الحق كما قال الله : ((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)) وقد روى النسائي عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما

هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: «آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني، أن الله عز وجل يباهي بكم))

- ومما يضمنه المولد مدح الله ورسله ومدح الاسلام ومدح الصالحين المحبين :

ومدح النبي صلى الله عليه وسلم من أعمال الرب الكريم ، فالله ملأ كتابه بمديح نفسه ومدح أنبيائه ومدح عباده المؤمنين، وقال تعالى : ((وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ)) والرباني هو من يتخلق بأخلاق القرآن ، ومن المدائح الإلهية النبي صلى الله عليه وسلم أن قال: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمدحونه بمدائح وخاصة الشعراء منهم كقصيدة البردة التي سمعها النبي صلى الله عليه وسلم وأجاز صاحبها ، وقد ألف ابن سيد الناس كتاب (المنح) وذكر فيه مدائح الصحابة لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ومن أدب المدح تقديم مدح الله ثم مدح النبي صلى الله عليه وسلم روى احمد بسند فيه ضعيف ، والنسائي بسند حسن عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ مَدَحْتُ اللَّهَ بِمَدْحَةٍ، وَمَدَحْتُكَ بِأُخْرَى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَاتِ، وَابْدَأْ بِمَدْحَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

- **ومما يضمنه المولد الانشاد وضرب الدف :**

- وهذا العمل ليس من السنن إنما من المباحات التي لم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عنها ، فقد كان من عادة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم استقبال النبي صلى الله عليه وسلم عندما يأتي من السفر أو الغزو بالأناشيد ، وكانوا يستقبلونه يوم العيد بعد الصلاة بالأناشيد والدفوف أيضاً .

- روى ابن ماجه حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: شَهِدَ عِيَاضٌ

الْأَشْعَرِيُّ عِيدًا بِالْأَنْبَارِ، فَقَالَ: «مَا لِي لَا أَرَاكُمْ تُقَلِّسُونَ كَمَا كَانَ يُقَلَّسُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وعن عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ مَا كَانَ شَيْءٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ، إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يُقَلَّسُ لَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ»

- وروى البيهقي عَنْ عِيَاضٍ الْأَشْعَرِيِّ ، أَنَّهُ شَهِدَ عِيدًا بِالْأَنْبَارِ فَقَالَ: " مَا لِي لَا أَرَاكُمْ تُقَلِّسُونَ؟ كَانُوا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُونَهُ ". قَالَ يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ: التَّقْلِيسُ أَنْ تَقْعُدَ الْجَوَارِي وَالصِّبْيَانُ عَلَى أَفْوَاهِ الطُّرُقِ يَلْعَبُونَ بِالطَّبْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ " قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَرَوَاهُ هُشَيْمٌ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَإِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ فِي الْعِيدَيْنِ ، يَعْنِي ضَرْبَ الدُّفِّ عِنْدَ الِانْصِرَافِ

وهذه احاديث رواتها ثقات

-و عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَتِ الْحَبَشَةُ يَزْفِنُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرْقُصُونَ وَيَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ عَبْدٌ صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَقُولُونَ؟» قَالُوا: يَقُولُونَ: (مُحَمَّدٌ عَبْدٌ صَالِحٌ) رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان

-وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال: ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقوله الناس إنما كان يوم تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ومما يتضمنه المولد جملة من الخيرات :

منها بذل السلام وإطعام الطعام وتفقد المساكين وإعانتهم والتباذل لأجل النبي صلى الله عليه وسلم وهذه من الأعمال المندوبة ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ:

«تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»
رواه البخاري في صحيحه

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)) رواه مسلم

- **ومما يتضمنه المولد إرشاد الفقيه الناس** ووعظهم ودلالتهم على الخير وتعلميهم ما ينفعهم من أمر دنياهم وآخرتهم والدعاء لهم وهذه العمال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها في كل اجتماع يجتمعه بالناس فيعظهم ويرشدهم

ويدعو لهم ، وقد ألف العلماء كتباً كبيرة وصغيرة في هذا الجانب وذكروا فيه مئات من الأحاديث مما لا يفوت بيانه عن أقل الناس معرفة بدين الاسلام .

الدليل الثامن :

الاجماع والقياس :

- فقد تم إجماع جميع المسلمين من الصحابة إلى اليوم على أن الفرح بالنبي صلى الله عليه وسلم واجب وعلى أن طريقة اظهار هذه الفرح يكون بالذكر والصيام والصدقة وفعل الخيرات التي ندب إليها الشرع ، وتم الاجماع على أن الفرح بالنبي صلى الله عليه وسلم مقدم على الفرح بالولد والأهل والناس أجمعين لورود النص الصريح بذلك كما في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)) .

- كما تم الإجماع على أن القياس دليل شرعي كلي يستدل به في الأحكام الشرعية لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل القياس في الاستنباط ، ومن مسائل القياس المتعلقة بالاحتفال بالمولد الشريف :

- استقبال الصحابة النبي عليه الصلاة والسلام بالأناشيد فيقاس عليه لتقرير جواز الاحتفال بيوم مولده بالأناشيد لعلة الفرح وقد قدمنا سوق الأدلة من الروايات على ذلك .

- جواز الضرب في الدف في العرس فيقاس عليه الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فالفرح بالعروس كالفرح بالمولد .

-ندب الذبح والولائم والصدقة والضرب بالدف لمولد الصبي فيقاس الفرح بمولد النبي صلى الله عليه وسلم على الفرح

بالمولود ، والعلة في هذه المسائل هو الفرح بالنبي عليه الصلاة والسلام وبالعروس وبالولد .... والرابط بين هذه المسائل هو قوله عليه الصلاة والسلام : (أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما)متفق عليه

والمعنى ان فرحك بالنبي أولى من فرحك بالعروس والوليد وأن محبتك وفرحك بالنبي عليه الصلاة والسلام أعظم من الفرح بالمال والأهل والولد .

الدليل التاسع :

العرف :

تم الإجماع على أن العرف يعتبر من الأدلة التبعية التي يقرر بها الأحكام بشرط عدم تعارضها مع الشرع . قال تعالى : ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) وقد تعارف الناس

بعد عصر الصحابة على الاحتفال بيوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم بإطعام الطعام والصدقات والصيام وقراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بالأناشيد ، وقد قبل العلماءِ هذا الأمر واستحسنوه وصار عرفاً ، وليس يوجد نص من قرآنُ وسنة يحرم هذه الأمور .. لذلك جاء تقرير جواز ذلك واستحسانه بدليل أمر الله بتحكيم العرف في الشرع .

الدليل العاشر :

الاستحسان :

فتح النبي صلى الله عليه وسلم لفقهاء أمته باب الاستحسان وسن أبواب جديدة من الخيرات لم تكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ، وسماها لهم سنة حسنة ويقابلها سنة سيئة ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَإِنَّ لَهُ

أَجْرَهَا وَأَجْرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَمَثَلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» رواه مسلم في صحيحه وما زال الصحابة والتابعون ومن بعدهم يسنون السنن الحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سماها الفقهاء البدعة الحسنة كما قال عمر رضي الله عنه (نعمت البدعة هذه) وكما فعلوا من جمع القرآن ونسخه وتنقيطه وتشكيله وكما فعلوا في ابتداع العلوم والمصطلحات . وغير ذلك من المستحسنات التي استحسنها العلماء .

الدليل الحادي عشر :

قاعدة المسكوت :

روى البيهقي عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَّدَ حُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رُخْصَةً لَكُمْ ، لَيْسَ بِنِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا)) وروى ابن أبي شيبة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ لَحْمِ الْغُرَابِ وَالْحُدَيَّا، فَقَالَ: «أَحَلَّ اللَّهُ حَلَالًا، وَحَرَّمَ حَرَامًا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ فَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ عَنْهُ»

فمن ما تقدم من الأحاديث تقرر القاعدة أن الامور منها ما أحل الله ومنها ما حرمه ومنها ما سكت عنه ، وأن المسكوت عنه يدخل في باب المباح طالما لم يقم دليل على تحريمه ، وبهذا

أخذ العلماء أن الاحتفال بالمولد شيء مسكوت عنه ولم يرد فيه تحريم فدل على جوازه وعلى هذا مشى جمهور العلماء.

الدليل الثاني عشر :

خلو المسألة عن دليل من القرآن والسنة يمنع من جواز عمل المولد ، وذلك أن من منع عمل المولد لم يجد دليلاً معتبراً على المنع سوى القيام بالتدليس مثل لو كان خيراً لفعله الصحابة ، ومثل تصوير المولد على أنه اختلاط بالنساء ومعازف واشراك بالله ، وذلك لإيجاد حالة النفور في النفس ليسهل عليهم الجهر بمنع المولد . (وسنقوم بالرد على هذه التدليسات في الفصل القادم بمشيئة الله).

لذلك نرجع إلى قاعدة المسكوت عنه ودليل العرف والاستحسان ونقرر جواز عمل المولد وهكذا عمل الفقهاء .

ردود على شبهات :

– شبهة يوم مولده يوم موته :

قيل : أنتم تحتفلون في يوم مولده وهو يوم وفاته فهل يعقل الفرح في يوم الوفاة ؟

هذه الشبهة صادرة عن عقول لا تفقه شرائع الإسلام ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حرم الحداد والحزن على الميت أكثر من ثلاثة أيام إلا المرأة فلها أن تحد على زوجها أربعة أشهر وعشراً ، قال النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» رواه البخاري ومسلم

وهكذا فقد انتهى الحداد على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ فجر اليوم الرابع من وفاته صلى الله عليه ، وبقي الفرح

بمولده وبعثته وفتحه ونصره دائماً غير محدد ولا مقطوع فالله عندما قال ((فبذلك فليفرحوا)) أي الفرح بالنعمة والرحمة وفضل الله مقترن معها فلا نترك الفرح برحمة الله حتى تزول الرحمة نهائياً ، ورحمة الله دائمة السريان في الأكوان لذلك ما يزال الفرح به ساريا في الأكوان كلها .

ثم إن مما اجمع عليه المسلمون جواز أن يفرح الانسان بمولوده وبزواجه ولو كان موافقاً ليوم وفاة والده لأن الحداد حرام فوق ثلاث ، بينما الفرح جائز دائماً عند كل فضل ونعمة من الله .

وقد جعل الله لنا يوم الجمعة عيداً نفرح به وببركاته ، وفي ذلك اليوم مات آدم ، فعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ

خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ)) رواه أحمد والنسائي وابو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم وابن حبان .

وروى البخاري في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّا كُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الجُمُعَةِ)) كيف يفرحون بيوم الجمعة وهو اليوم الذي مات فيه آدم .

-شبهة لو كان خيراً لفعله الصحابة وهم قادرون على فعله .

من نظر إلى أعمال التابعين وأتباع التابعين يجد كثيراً من أعمال الخير لم يفعلها الصحابة ، وهنا نذكر الحوار الذي دار بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عندما اقترح عمر على أبي بكر أن يجمع القرآن من الصحائف والصدور ، فقال ابو بكر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وعمر

يقول له : هو خير (يعني وان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم) ، فما زال عمر يراجعه حتى شرح الله صدر أبي بكر لجمع القرآن ، وهنا نتساءل كيف فعله أبو بكر رضي الله عنه ورآه عمر رضي الله عنه شيئاً حسناً ، وأجمع الصحابة عليه ، لماذا لم يقولوا لو كان خيراً لفعله النبي صلى الله عليه وسلم وهو قادر على ذلك ، فدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل كل خير في علم الله بل هناك خيرات كثيرة ترك النبي صلى الله عليه وسلم فعلها لأصحابه ، وكذلك أصحابه لم يفعلوا كل خير ممكن فعله ، وانما تركوا خيرات ليفعلها من بعدهم . وبذلك يظهر أن قولهم : (لو كان خيراً لفعلوه) انه قاعدة متهافت أول من خالفها هم الصحابة رضي الله عنهم .

- شبهة إنكار جواز المولد بما يسبق للمنكر من تصور بعض المظاهر الخاطئة في ممارسة الفرح بالمولد .

وهذه الشبهة تغرز في النفوس عن طريق التدليس على الحقيقية ، فثمة مسلمون جهال يمارسون فرحهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بأعمال غير مباحة في الشرع كاختلاط النساء والرجال وقيام بعضهم بالتدخين واستعمال المعازف في المدائح ، لذلك يقوم المنكر للمولد بإظهار هذه المخالفات على أنها هي المولد الذي أجازه العلماء ، ويخفي عن الناس الحقيقية ليتوصل إلى سوق النفوس نحو النفور من الاحتفال بالمولد .

لكن أي إنسان عاقل إذا عرض له الصورة الحقيقية لاحتفال المسلمين بالمولد الشريف الذي اتفق جمهور العلماء على استحسانه فانه سيستحسنه لأنه مركب من مجموعة من الأعمال والسنن التي يحبها ويرضاها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويثيب الله عليها بالأجر الكبير .

- شبهة الأصل في العبادات المنع:

وهذه الشبهة قائمة على التدليس ، وذلك أنهم قرروا أن يوم المولد من العبادات ، وأن الاحتفال به عبادة ، والعبادات توقيفية ولا يجوز ممارستها إلا بدليل .

والرد على ذلك أن يوم المولد ليس عبادة إنما هو يوم مبارك ميزه الله عن سائر الأيام بولادة الرحمة المهداة للعالمين ، وأن

الاحتفال بالمولد هو عبارة عن وسائل وعادات ، وليس هي عبادات .

وهكذا هم قاموا بالتدليس فجعلوا من العبادة ما ليس هو عبادة ، ليمرروا الشبهة في النفوس .

أما العبادة في الاحتفال بالمولد فهو الفرح ، وهذه العبادة قد ورد فيها النص القرآني الصريح : قال الله تعالى ((قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا))

وأما الوسائل للتعبير عن عبادة الفرح فقد اتخذها المسلمون من مجموعة من السنن كالصلاة والصيام والذكر والدعاء واطعام الطعام وبذل السلام والدعوة إلى سبيل الله ، وكل ذلك وردت به ادلة القرآن والسنة ، بحيث لو فرضنا جدلاً وأدخلنا المولد ضمن العبادة لوجدنا الأدلة تقررها ، لكن المولد ليس عبادة

ولسنا بحاجة إلى إخضاع المولد لقاعدة العبادة توقيفية والأصل في العبادة التوقف أو الاصل المنع .

- **شبهة هل علمه رسول الله هل بلغه ؟ .**

وهذه شبهة تعتمد على التدليس وهو أن يقول لك المانع للمولد هل علمه الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فإن قلت يعلمه ، قال لك هل بلغه ؟ فإن قلت لم يبلغه ، قال اتهمت الرسول بالخيانة.

وهذا الأسلوب الركيك يمكن قلبه على صاحبه بسهوله ، فتقول له : هل تحريم المولد يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان يعلمه لماذا لم يبلغنا التحريم ؟ وهكذا تنقلب المسألة عليه .

مسألة :

هل يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ ويبين كل ما يعلم ؟

قال الله تعالى : ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)) فدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أشياء ولا يريد من أصحابه السؤال عنها والبحث عن تفاصيلها وليس مأذوناً أن يبلغها للناس .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)) رواه البخاري ومسلم والحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أموراً كثيرة لم يبلغها للناس ولم يبينها لهم .

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»

فهذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ جميع علومه ، إنما يبلغ ما أذن الله له ببينانه وتبليغه .

وهكذا يكون حكم المولد من جملة ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم وسكت عن بيانه ، والمسكوت عنه رخصة وعفو كما روى البيهقي عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَّدَ حُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رُخْصَةً لَكُمْ ، لَيْسَ بِنِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا))

- شبهة لماذا لم يحتفل الصحابة بيوم المولد ؟

هذه الشبهة اعتمدت على التدليس أيضاً لأن الصحابة كانوا يحتفلون بالنبي صلى الله عليه وسلم يحتفلون بمولده وبزواجه وبنصره وبفتحه ، (وقد قدمنا الأدلة على ذلك فيما سبق فارجع اليها) وكان احتفالهم كل يوم فكان لا يغيب عنهم ذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم و الاحتفال به لذلك لم يكن الاحتفال في عصرهم موسمياً كما في العصور المتأخرة لعدم نسيانهم الاحتفال بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما شردت الأمة ونسيت قام العلماء باختراع هذا الموسم لتذكير الأمة المحمدية بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم ، فالفرق بين احتفال الصحابة واحتفال من بعدهم أن الصحابة كانوا يحتفلون كل يوم

ومن بعدهم صاروا يحتفلون شهراً في كل سنة ، فاحتفال الصحابة كان كاملاً واحتفال من بعدهم ناقص ، ومن الكمال أن يحتفلوا به كل العام على طول الدهر ولا يمر يوم بغير احتفال .

الخلاصة

كيف نحتفل بالنبي عليه الصلاة والسلام

الكيفية الواجبة للاحتفال بالنبي عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم هي على سبعة أصول:

الأصل الاول : وجوب الاستجابة له لتحقق وجود الحياة المعنوية في القلب والروح. ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ))

الأصل الثاني : وجوب التوسل إلى الله بالإيمان به وبمحبته وهذا أصل الأصول ومن لم يتحقق في هذا التوسل لم يتحقق بالإيمان يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ))

الأصل الثالث : وجوب توقيره وذلك بنسبة العصمة له ونفي الخطأ عن قوله وفعله والغفلة عن رؤية النواقص العارضة على بشريته ووجوب وصفها بالكمال. ((لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))

الأصل الرابع : جعل محبته فوق كل حبيب وتعزيره ونصره والافتداء له بالمال والأهل والولد والنفس ((إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ)) ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))

الأصل الخامس : وجوب طاعته واتباعه. ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))

الأصل السادس : وجوب الإكثار من الصلاة والسلام عليه .((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))

الأصل السابع : الفرح به بكل ما يتصل به كمولده ونكاحه وبعثته وهجرته وفتحه وإسرائه ومعراجه وسنته وهديه ، ويكون الفرح بكل شيء يتقرب به إلى الله الذكر والصلاة والصيام والصدقة والصلة و المدح وبذل العلم والمعارف. ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا))

والأصل السادس هو قلب الأصول السبعة وجامع خيراتها ومفتاح خزائن أسرارها المخرجة للكائنات من الظلمات إلى النور .

التأصيل الشرعي لمسألة احتفال الناس بذكرى مولد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام

١- قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) فالنبي عليه الصلاة والسلام هو رحمة الله المهداة وهو من اعظم فضل الله على الناس ، فوجب الفرح به بنص الآية

٢- طريقة الفرح به عليه الصلاة والسلام تكون مضبوطة بما يحبه الله ورسوله كالاجتماع على ذكر الله وقراءة القرآن وقراءة سيرته العطرة واطعام المساكين ورزق الفقراء والمصافحة والتسليم وكل ذلك له ادلة تندب فعله في كل حين

٣- دليل القياس وفيه مسائل:

- استقبال الصحابة النبي عليه الصلاة والسلام بالأناشيد

-جواز الضرب في الدف في العرس

-جواز الذبح والولائم والضرب بالدف لمولد الصبي

والعلة في هذه المسائل هو الفرح بالنبي عليه الصلاة والسلام وبالعروس وبالولد .... والرابط بين هذه المسائل هو قوله عليه الصلاة والسلام : (أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما)متفق عليه

والمعنى أن فرحك بالنبي أولى من فرحك بالعروس والوليد وأن محبتك وفرحك بالنبي عليه الصلاة والسلام أعظم من الفرح بالمال والأهل والولد

٤- دليل العرف والاستحسان ((وأمر بالعرف)) فهذا دليل اقرار العادات والاعراف التي يتعارف عليها قوم ولم يرد تحريمها في الشرع واستحسان الفقهاء لبعض الاعراف والعادات والاستفادة من رخصة الشرع لهم بسن سنن حسنة .

ملحق في بيان أقسام البدعة
عند الشاطبي وابن تيمية والجمهور

أولاً – أنواع البدعة عند ابن تيمية رحمه الله:

البدعة في اعتبار ابن تيمية نوعان :

البدعة الشرعية والبدعة بوضع اللغة ، وأقر ابن تيمية بالبدعة الحسنة

–**البدعة الشرعية** : الَّتِي هِيَ ضَلَالَةٌ وهِيَ مَا فُعِلَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ كَاسْتِحْبَابِ مَا لَمْ يُحِبَّهُ اللَّهُ، وَإِيجَابِ مَا لَمْ يُوجِبْهُ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ اللَّهُ، فَلَا بُدَّ مَعَ الْفِعْلِ مِنِ اعْتِقَادٍ يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ، وَإِلَّا فَلَوْ عَمِلَ الْإِنْسَانُ فِعْلًا مُحَرَّمًا يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ لَمْ يُقَلْ إِنَّهُ فَعَلَ بِدْعَةً. (منهاج السنة)

–**البدعة بوضع اللغة** : هي كُلُّ أَمْرٍ فُعِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ مُتَقَدِّمٍ يُسَمَّى فِي اللُّغَةِ بِدْعَةً، وَلَيْسَ مِمَّا تُسَمِّيهِ الشَّرِيعَةُ بِدْعَةً كَجَمْعِ الْمُصْحَفِ، وَجَمْعِ النَّاسِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ ،

وَنَحْوِ ذَلِكَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي أَمَرَ بِذَلِكَ وَإِنْ سَمَّاهُ بِدْعَةً، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ فِي اللُّغَةِ (الفتاوى)

إقرار ابن تيمية بالبدعة الحسنة وجعلها من البدعة اللغوية لا من الشرعية.

أ – خروج ما سنه الرسول والعلماء الذين يقتدى بهم من دائرة البدعة الشرعية قال ابن تيمية في الفتاوى : ((كُلَّ مَا لَمْ يَسُنَّهُ وَلَا اسْتَحَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْتَدِي بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ فِي دِينِهِمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَاتِ))

ب– الإقرار بوجود بدعة حسنة قال ابن تيمية في الفتاوى : ((إذَا الْبِدْعَةُ الْحَسَنَةُ عِنْدَ مَنْ يُقَسِّمُ الْبِدَعَ إلَى حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَحِبَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ وَيَقُومُ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ عَلَى اسْتِحْبَابِهَا))

أنواع البدع عند الإمام الشاطبي رحمه الله :

قسم الشاطبي البدع إلى ثلاثة أنواع (تركية وحقيقية واضافية)

-**البدعة التركية** : هي ترك مباح أو مأمور به تديّناً ، مثل الشباب الثلاثة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم))من رغب عن سنتي فليس مني. ((

-**البدعة الحقيقية** : هي شيء مخترع على غير مثال سابق أقحم في الدين ولم يدل عليه قرآن ولا سنة و لا إجماع ولا قياس ولا استنباط معتبر عند العلماء.

-**البدعة الإضافية** : هي شيء مخترع ينتابه شائبتان ، فهو من جهة سنة تستند الى دليل وأصل ، ومن جهة بدعة ، مثل قوله تعالى عن اتباع عيسى عليه السلام : ((وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) فقوله ((

ما كتبناها عليهم)) دل على انها بدعة ، وقوله ((الا ابتغاء رضوان الله)) دل على انها سنة

أنوع البدعة عند جمهور السلف والخلف:

-منذ وفاة النبي صلى الله عليه والسلام والصحابة يرون أن البدعة (سيئة وحسنة) وعلى هذا مشى التابعون والأئمة المجتهدون وعلماء الخلف حتى صار اعتبار البدعة على نوعين :

-**البدعة السيئة** : وتعريفها نفس تعريف البدعة الحقيقية عند الشاطبي ونفس تعريف البدعة الشرعية عند ابن تيمية.

البدعة الحسنة : وهي المحدثة التي لها أصل شرعي كجمع ونسخ وتشكيل المصحف وجمع الناس على إمام واحد للتراويح ووقف الأواني الكلاب الضالة .

ولما اتفق العلماء على أنها (بدعة سيئة وبدعة حسنة) قسموا البدعة الحسنة إلى بدعة واجبة وبدعة مندوبة وبدعة مباحة ،

وقسموا البدعة السيئة إلى بدعة محرمة وبدعة مكروهة .وعلى هذا جرى اتفاق جماهير العلماء حسب ما نقل النووي وابن عبد السلام وغيرهم من المحققين.

ملاحظة :

اتفاق جماهير السلف والخلف على كون البدعة (سيئة وحسنة) هو بمثابة الإجماع السكوتي إذا لم يحصل خلاف المجتهدين منذ عصر السلف إلى القرن السابع عن ذلك ، فلم ينكر مجتهد البدعة الحسنة ، فالشاطبي ومن تابعه جعلوا البدعة الحسنة من المصلحة المرسلة وتم قبولها عملياً ، وابن تيمية ألحق البدعة الحسنة بالبدعة اللغوية فقبلها عملياً ..وهكذا فالخلاف في التسمية لا في العمل فالكل عملوا بالبدعة الحسنة

تمت والحمد لله والصلاة والسلام

على رسول الله وعلى

آله وصحبه وسلم